ومهما يكن من أمر هذه الوسائل غير اللغوية للاتصال، ومهما يكن من امر بساطتها، فالس ثمة ما يدل على أنها كانت اسبق في الظهور على اللغة. وهذا يصدق بوجه خاص على لغة الاشارات، فقد يكون التخاطب من طريق الايماءات وحركات الجسم البسيطة أسبق من التخاطب اللغوي عن طريق الكلام، ولكن الاتصال عن طريق الاشارات والعلامات، سواء أكانت الوسيلة لذلك هي النار أو الدخان او العقد التي تصنع في الحبال او الحزوز التي تقطع في العصي والاخشاب، لا يمكن استخدامها الا بعد الاتفاق على معناها بدقة، وهذا الاتفاق نفسه يفترض وجود لغة للتفاهم، وعلى العموم فانه من الصعب اعتبار كل هذه الأساليب لغة بالمعنى الدقيق، كما إنه يصعب تصور انها يمكن ان تحل محل اللغة الكلامية، فمهما تعددت هذه الاشارات والحركات والايماءات، فانها تظل قاصرة عن التعبير عن عدد كبير من الأمور وبذلك فانه لا يمكن استخدامها أو الاعتماد عليها في الأغلب الا كوسيلة ثانوية للاتصال او كوسيلة مكملة للغة الكلام العادية وبخاصة حين يصعب الاتصال والتخاطب بالطريقة العادية عن طريق الكلام[1] ومن الطريف أن نجد دارون يفسر أنا عدم نجاح الإشارات في أن تصبح – برغم بساطتها – هي اللغة العامة السائدة عند البشر بدلا من لغة الكلام الصعبة المعقدة، بان الكلام هي وسيلة الاتصال والتفاهم الوحيدة التي يمكن استخدامها دون أن يؤدي ذلك، الى تعطيل اعمال اي عضو من أعضاء جسمه يحتاجه في عملية الإنتاج والعمل، بعكس الحال في لغة الإشارات التي تتطلب عدم استعمال الأيدي في اي عمل آخر اثناء تبادل الحديث نظرا لانشغالها في عملية التخاطب مما يعطل هذه الأجزاء الحيوية من الجسم من تأدية وظيفتها، كذلك يذكر داروين في هذه الصدد أن لغة الكلام تعني أمكان الاتصال بسهولة عن طريق الأصوات المتميزة في الظلام وعبر الحواجز والعوائق وهي أمور لا تتيسر في حالة التخاطب بالإشارات، وعلى ذلك فان

---

[1] Beals and Hoijer, op. cit., p547

اللغة بمعناها الدقيق تظل في رأي العلماء هي الأداة الرئيسية خلال كل مراحل التاريخ والتطور للاتصال والتفاهم وتبادل الافكار و بالتالي اداة الثقافة والحضارة.